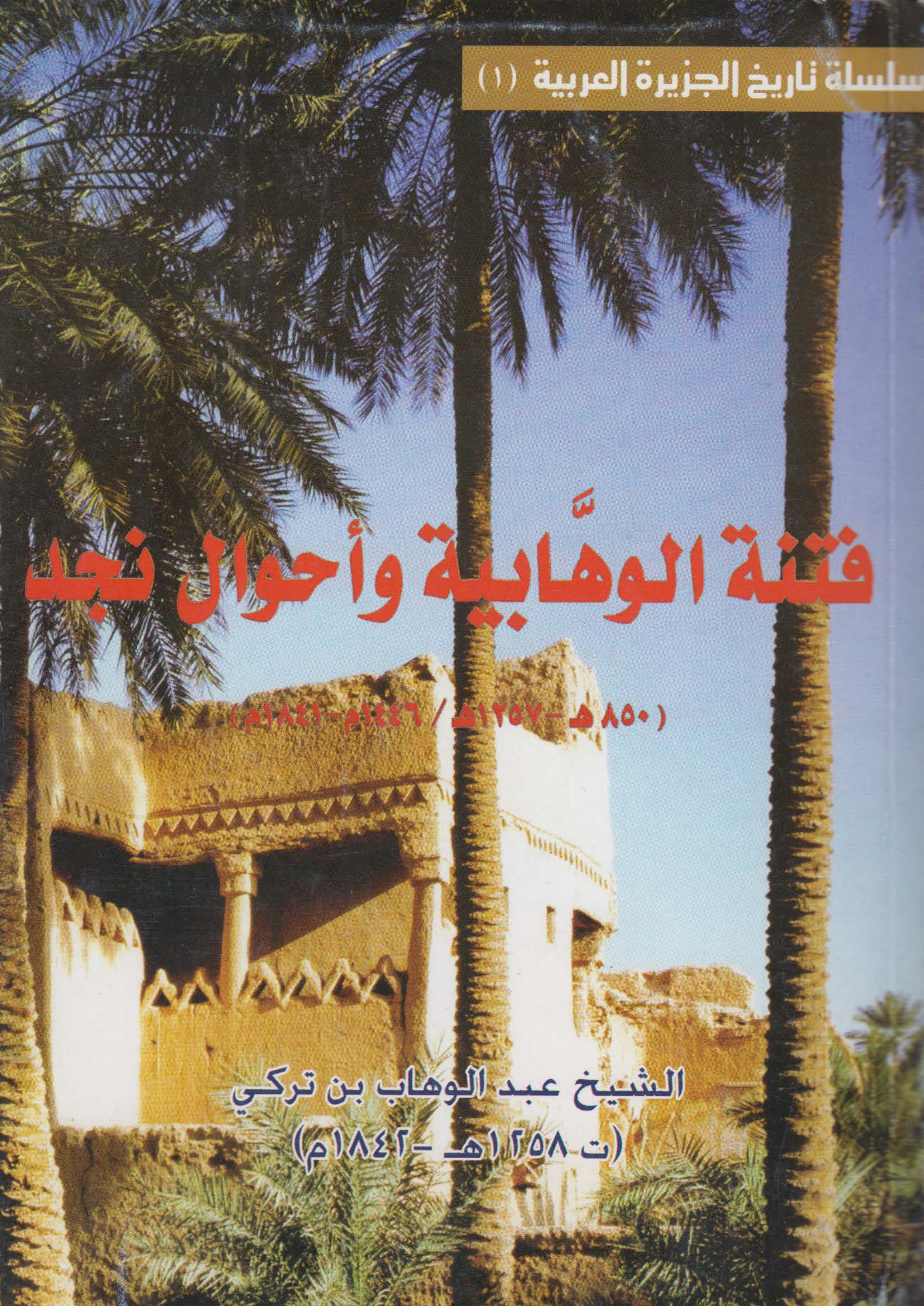

سلسلة تاريخ الجزيرة العربية (١)
فتنة الوهَّابية وأحوال نجد
(٨٥٠ هـ -١٢٥٧هـ / ١٤٤٦م-١٨٤١م)
الشيخ عبد الوهاب بن تركي
(ت ١٢٥٨هـ -١٨٤٢م)


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

فتنة الوهَّابية وأحوال نجد

(850 هـ - 1257 هـ)(1446 م-1841 م)

الشيخ عبد الوهاب بن تركي

(ت.1258هـ-1842م)

فتنة الوهَّابية وأحوال نجد

(850 هـ - 1257 هـ)(1446 م-1841 م)



فتنة الوهّابية وأحوال نجد
الشيخ عبد الوهاب بن تركي
الطبعة الأولى :2008

فراديس للنشر والتوزيع
هاتف : 00973-39461232
مملكة البحرين
ص.ب : 33226
e-mail: musawi2000@hotmail.com
تصميم الغلاف : موسى الموسوي

المحتويات

نجد الصامتة
الفتنة والمجاعة والفقر

د. أمين الدوسري

-1-

الفلاسفة كالشعراء ذوو وعي مأسوي يصلون الجوهر بالحكمة وأما المؤرخون كالروائيين ذوو فاهمة ملهاوية ينقلون التجربة بالخبر.

ولعل (السعار السلفي) الذي شكّل دفعاً نحو مرتقى وعي مأسوي عند الفيلسوف عبد الله القصيمي (1907-1996) أولى مراحله الفكرية كما قسّمها[1] هو إلى ما قبل مرحلة البرزخ التي آذنت

بكتاب : هذي هي الأغلال -1946 ، فقد ألّف حينها كتاب : الثورة الوهابية -1936 ، تحت وقع طبول أمنيات يوتوبيا الإسلام الوهابي واقعاً بين التباسين حركة التاريخ ولوثة الإيديولوجيا وحركة السياسة وتوتُّر المذهبية والطائفية، وهذا ما حداه في آخر كتبه : يا كل العالم لماذا أتيت ؟-1986 ، إعلان يأسه باكتشاف حقيقة الكارثة وراء توصيفه (ثورة وهابية) حيث اتضح له برغم أن الحركة مثلت دفعاً لتاريخ منطقتها ولكن خارج المنطق القومي العربي دافنة نفسها في مضيق إقليمي ومذهبي وطائفي جعل من مقتضيات تحرُّك التاريخ والأفكار (بدْعَةً) لا تطوُّراً [2] وجعل السياسة محتقنةً بالإرث المذهبي والطائفي سرطاناً بات يهدّد العالم الأوسع لأنهم قبل هذا قد :" آذوا الإسلام بإلغائهم طاقاته وكبحها على مُخْتَلفِ أبعاده الإبداعية"[3].

ورأى القصيمي أن عصر الإيديولوجيا العربية خلال القرن العشرين أسَّس نظرية (الزحف إلى المقابر) وتمثلت لديه " أن لهذه الرجعة العربية القبورية أيْ: الدينية أسباباً وتفسايرر . منها :

1. العربي عاجز اتكالي يريد أن يجد كل من يفعل عنه وله كل شيء مستطاع أو غير مستطاع .
2. وجد الإنسان العربي نفسه أمام هذه التحديات الحضارية مهزوماً مقهورا موهوباً كل وجوده الجديد[4].
3. يوجد في المجتمعات العربية، في كل الأوقات و تحت كل الظروف، أفراد مصابون بالطموح إلى أن يصبحوا سادة وقادة ومتسلطين ومعلمين بل أن يصبحوا سلاطين وخلفاء وأنبياء آمرين مسيطرين مطاعين متبوعين هاتفة لهم وبهم كل الأسواق والمنابر والمحاريب[5].
4. الإنسان العربي عنيف وعريق وأصيل في أنانيته وذاتيته ، وعنيف عريق في إفرازه واستفراغه وتصديره وتوجيه وإطلاقه للبغضاء والعداوة والسباب والاتهام والإهانة والتحقير لكل أحد ولكل أحد غير نفسه ولكل جنس وقوم غير جنسه وقومه، ولكل دين واعتقاد وأخلاق غير دينه وعقائده وأخلاقه، ولكل تاريخ وتراث غير

تاريخه وتراثه، ولكل بطولات وانتصارات وغزوات وفتوح غير بطولاته وانتصاراته وغزواته وفتوحه، ولكل احتلال واستعمار وسبي ونهب واسترقاق غير احتلاله واستعماره وسبيه ونهبه واسترقاقه، بل ولكل ألوهية ووثنية غير ألوهياته ووثنياته .. إن البغضاء والحقد والسباب عند الإنسان العربي غذاء وعزاء مجد وقوة وانتصار وغريزة وطبيعة وسعادة بل وحياة!.. والدين الإسلامي يبيح ويشرع له ذلك بل يحرضه ويجبه عليه ويلقنه ويعلمه إياه ويحوله إلى طقوس وتقاليد وعبادات وفرائض تؤدَّى بكل التقوى والجهر والفخر والعزة..[6].

ونفهم من هذه الأسباب والتفاسير التي كشفت نفسية وذهنية عربي القرن العشرين بصفاته : العجز عن اتكال ، والقهر عن هزيمة، والطغيان عن وهم، والعنف عن أنانية، ما جعلته، خاصة، في مجتمع وسط الجزيرة العربية لكون تاريخه وتراثه وقع في نير الإيديولوجيا المذهبية والطائفية عن توتر أدى انغلاق

وضيق أفق وضع القبر إما مصيره هو نفسه وعشيرته أو مجتمعه وإما أن يدفع غيره إليه.

ومتى كتب التاريخ دون هوى الإيديولوجيا أو (لغة الواهم نصراً) سيتسنى للأجيال اكتشاف مما خرجوا عنه وربما دفعهم إلى أن يختاروا طرقاً نحو ما يذهبون إليه.

ولكن كتب تاريخ الجزيرة العربية القريب في قرونه الأخيرة بوهم الإيديولوجيا برغم أن الطاقات والقدرات كانت أحوج إلى أن يكتب تاريخه موصولاً بالتاريخ الحضاري للمنطقة التي لم يكن ينفصل عنها لولا لعبة المؤرِّخ المُؤَدْلَج.

-2-

إن علماء العلوم الإنسانية والاجتماعية لبحاجة إلى كل مدونات تكشف عما أسماه المؤرخ عبد الرحمن السويداء : الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد (2000) ، ولكون وسط الجزيرة العربية شهد فترة مناخية حرجة أودت بقلب مناخه من حال إلى حال تأسست فيه مضادات الحضارة من السلام والغنى والثراء إلى الفتنة والمجاعة والفقر ومرت المنطقة بهجرات بدوية جديدة استمرت تشق بطن نجد لتحيله مسرحاً للإغارة والنهب والسلب بموازاة ذهنية العار والعيب والجهل التي أودت بالذاكرة والثقافة والمجتمع.

ونحاول في هذه السلسلة توفير مدوَّنات، على شُحِّها وحَصْرها، أصحابها شهود فترة حرجة من نجد حيث تأسَّست تجربة من الخطأ والصواب تَعْرِضُها هذه المدوَّنات بكل ما تضمر بين أسطرها من شعور الفزع والوحشة والقهر.

تبدأ ذاكرة لتمحى ذاكرة.

ربما لا تستمر ذاكرة تلعب بالخطأ والصواب لصالحها فكل شيء خفيَ ينكشف.

ورغم محاولة بعض مؤرخي نجد الجدد وتلامذتهم خلال منتصف القرن العشرين أن يقدموا مدوناتهم محقّبين للتاريخ مما عرفوه بواقع الإيديولوجيا من جهة وبواقع ما أنتجته من تجهيل بالتاريخ بسبب نوعية التاريخ الإيديولوجي الذي يسخِّر الذات لخدمة الآخرين وأوهامهم إلا أن هذه المحاولات على شفا خطوة من الانفضاح والتهاوي بقدر ما حاولت أن تنسف -رغم علمها- مدونات تاريخ الجزيرة العربية القريب والموازي من جهة وأخفت من جهة أخرى محاولات التأسيس لكتابة التاريخ مطلع القرن العشرين التي بدأت مع سليمان الدخيل ومقبل الذكير.

وتكشف محاضرة لحمد الجاسر، ممن تملكته عقدة من سليمان الدخيل، المعنونة: مؤرِّخو نجد من أهلها ، التي ألقاها في جامعة الرياض عام 1379هـ-1959م [7] عن محاولات مخفقة لمعرفة مصادر تاريخ

ومـنهج كتابتـه ونقـده في وسـط الجزيـرة العربيـة لكونهـا ارتبطـت بالإيـديولوجيا مـن جهـتين، أولاً ربـط تـاريخ الجزيـرة العربيـة بالإسـلام ونـسف كـل الـزمن العربي زمن ممالكه ومجتمعاته (النبطي والغساني والمناذري) والآرامي والعبري قبله كذلك حدث لاحقاً عندما كتب تاريخ نجد بالوهابية ونسف كل الزمان العربي النجدي والأحسائي والحجازي والعسيري زمن إماراتـه ومجتمعاتهـا(الأخيـضري والقرمطـي والجبوري) وهذا ثانياً.

ولعلها نهضة جديدة تتم بها قراءة مدوَّنات التاريخ فنُسْهِم بأولى عتباتها لتكشف لنا أنه برغم السجال الفقهي الذي واجهته الوهابية منذ البداية من قبل أحد الأقربين من محمد بن عبد الوهاب (1703-1792م) وهو أخوه الأكبر سليمان بن عبد الوهاب في رسالته : الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية (أزمة تكفير المسلمين)، والفقيه الشافعي أحمد بن زيني دحلان (ت.1886) في كتابه : الدرر السنية في الرد على الوهابية ، كذلك الفقيه الجعفري جعفر كاشف الغطاء في كتابه : منهج الرشاد..، غير أنها لم تركز

على الجانب الاجتماعي والسياسي إلا أنه تعوِّض مدونات التاريخ الموازي للجزيرة العربية التي آن لها تطرح لقراءة مختلفة بعد نفض غبارها وتحبير اصفرارها ، ولعل مدوَّنة أو حَوْليَّات تاريخ الشيخ عبد الوهاب بن تركي التي ننشرها في هذه السلسلة أحدها إلا أننا لن نغفل ذكر مدوَّنات أخرى وضعت من قبل مؤرخين وفقهاء نقضوا الوهابية بعد سجالها ومنهم خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين فمن خارجها وفي العراق تحديداً :

1. جعفر كاشف الغطاء (1743-1812)، وكتابه : منهج الرشاد لمن أراد السداد .
2. إبراهيم الحيدري (1818-1882)، وكتابه : عيون المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد.
3. داود بن جرجس (1818-1882)، وكتابه : المنحة الوَهْبيَّة في الرد على الوهَّابية .
4. جميل صدقي الزهاوي (1863-1936)، وكتابه : الفجر الصادق في الرد على

منكري التوسل والكرامات والخوارق- 1904.

5. محمد جواد البلاغي (1865-1933)، وكتابه: الرد على الوهابية -1926.

6. محمد حسين كاشف الغطاء (1877-1954) ، وكتابه : الآيات البينات في قمع البدع والضلالات.

وأما المؤرّخون والفقهاء من نجد الذين كتبوا تاريخاً موازياً ينقض محاولة أدْلَجَة التاريخ كما فعل ابن غنام (ت.1835م) في كتابه : روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، وابن بشر (ت.1872م) في كتابه : عنوان المجد في تاريخ نجد ، فهم كالتالي:

1. عثمان بن سند (1766-1827) ، وكتابه : مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود - 1826[8].

2. محمد بن حميد (1820-1878) ، وكتابه : السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة - 1874.

3. ضاري بن فهيد الرشيد (1853 -1921)، وكتابه : نبذة تاريخية عن نجد - 1913 .

4. سليمان الدخيل (1853-1945) ، وكتبه: القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد - 1919 ، تحفة الألباء في تاريخ الإحساء – 1912.

5. مقبل الذكير (1881 -1943) ، ومخطوطاته : العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود ، وتاريخ نجد القديم والحديث (هذه عناوين مخطوطة واحدة)، طوق الحمامة في تاريخ اليمامة ، العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز .

6. محمد العلي آل عبيد (-1979)، ومخطوطته: النجم اللامع للنوادر جامع - 1957 .

وقد اكتشف المؤرِّخ عبد الرحمن السويداء بأن مؤرخي وجغرافيي نجد الجدد (الجاسر وابن خميس) وتلامذتهم (عبد الله العثيمين ومحمد الشويعر) وقعوا في إشكالات منهجية وإيديولوجية أجهلتهم تاريخاً بين أيديهم طمروه حيث ذكر المؤرِّخ السويداء أن الجاسر وابن خميس وغيرهما تسابقوا على أن يوكلوا المؤلفات التاريخية والجغرافية العربية القديمة إلى محرِّرين يبحثون لهم عن أسماء جبال وأودية وما ورد من شعر حولها مُهْمِلِيْنَ -وهذا هو الحال- الجوانب الإنسانية والاجتماعية والسياسية مبرِّرين ذلك بعدم ورود أخبار عن الجزيرة العربية في الألف الغامضة من تاريخها كما اكتشف المؤرخ السويداء ما جعله يكتب كتابه : الحضارة النجدية -2002[9] الذي يعد لبنة في التاريخ الاجتماعي.

ولعل مغاليق مستودعات المخطوطات تكسر فتفرج عن هذه المدوَّنات لكتابة تاريخ مهما جهلناه سيطلع علينا عنيفاً فنحن حينها لن نكون شعوباً سعيدة بفقدها التاريخ ولا بعودة حقائقه المجهولة فنشر هذه المخطوطة التي بين أيدينا تكون نواة، وفي التاريخ سيرة البشر فاجعاً أو مفجوعاً !.

الهوامش

1. قحط الحياة أم قحط الإنسان، رسائل عبد الله القصيمي إلى زهير مارديني، مجلة الناقد، العدد : 6، كانون أول (ديسمبر) 1988.
2. الحركة الوهابية قراءة للحاضر في ضوء الماضي (دراسة)، التبشير بين الأصولية المسيحية وسلطة التغريب / دراسات في قضايا النهضة، عدنان عويد ، دار المدى -2000(دمشق)، ص:84.
3. أوهام الإسلام السياسي، عبد الوهاب مؤدب، دار النهار - 2002 (بيروت) ، ص:78.
4. الزحف العربي الجديد إلى المقابر.لماذا؟،يا كل العالم لماذا أتيت؟ ،1986 (باريس)، ص: 546.
5. المصدر السابق، ص: 547.
6. المصدر السابق، ص: 548.
7. نشر هذه المحاضرة بذات العنوان منجمة في مجلة العرب ، الجزء : 9 -11 ، مايو – يوليو 1971.
8. تجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب تعرَّض إلى إساءات بعض تجار الكتب والمطبوعات الوهابيين ، فقد أقبل عبد الغني ابن الشيخ محمد الخطيب على نشر مختصر لنص الكتاب في

بومباي عام 1873 ، ومن ثم تبنى محب الدين الخطيب ، أحد مروّجي الخطاب الوهابي الكبار في مصر ، وصاحب المطبعة السلفية بالقاهرة ، نشر الاختصار ، وأوكل المهمة إلى أمين بن حسن الحلواني الذي أضاف ترجمة لحياة عثمان بن سند بقلم محمد بهجة الأثري إلى النشرة المختصرة فضلاً عن كلمة قدم بها الكتاب، وواضح أن كل هذا التقويض كان مقصوداً ، فالحقائق التي قدمها الشيخ عثمان عن الوهابيين كانت مهمة بحيث تكشف عن حقيقة الوهابيين في تلك المرحلة والتي كان الشيخ عثمان شاهداً على بعض فصولها. الوهابيون والعراق – عقيدة الشيوخ وسيوف المحاربين ، رسول محمد رسول، شركة رياض الريس للكتب والنشر -2005 ، ص : 190-191.

9. مجلة حقول، العدد : 4، مارس 2007، ص: 94.

سيرة المؤرخ*

الشيخ عبد الوهاب بن تركي

(ت.1258هـ-1842م)

هو عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي بن حميدان بن تركي بن علي بن مانع بن نغامش الخالدي نسباً، العنزي مولداً ومنشأً.

فآل تركي من قبيلة بني خالد، وبنو خالد من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن عدنان، فهي من القبائل المضرية العدنانية.

قدم جد آل تركي (نغامش)، من قرية الهلالية من القصيم إلى بلدة عنيزة ، واستقر فيها ، فكثرت ذريته حتى أصبحوا عشيرة كثيرة، وقد صار فيها علماء .

ولد عبد الوهاب في بيت علم وصلاح ، فجده لأبيه العلامة الشيخ حميدان بن تركي، وجده لأمه العلامة الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل، وهكذا نشأ على الاستقامة والصلاح وحب العلم، فأخذ عن علماء بلده، وأظنه لم يدرك القراءة على جديه، فالشيخ ابن

إسماعيل توفي عام 1196هـ (1781م)، وجده الشيخ حميدان توفي عام 1203هـ (1788م). أما والد عبد الوهاب فوفاته عام 1222هـ (1807م).

ثم سافر عبد الوهاب إلى العراق، وأخذ عن علماء بغداد وعلماء الزبير، منهم عثمان بن سند البصري .

وقد ذكره ابن حميد ضمن ذكره جده حميدان فقال : " العجيب الشأن الباهر في هذا الزمان الشيخ عبد الوهاب ، فإن فيه من الذكاء والفطنة والفهم والسداد والبحث والحرص ما يتعجب منه حتى فاق وانفرد في عصره في شبيبته، وصار مدرس عنيزة ومفتيها والمرجع إليه في الفقه فيها ، وضم إلى كتب جده غيرها ، ونفع الله به نفعاً عظيماً ، لما أعطاه الله من حسن التقرير والفهم، ولما هو عليه من العبادة والصلاح .

وجده لأمه عالم عصره الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل من أقران جده لأبيه وشريكه في القراءة، فجاء محبوك الطرفين كريم الجدين ".

وسافر إلى بغداد فتوفي فيها عام 1237هـ (1821م). " كلام ابن حميد.

مشائخه:

ليس لدي ثبت عن مشايخه، إلا أنه في وقت نشأته في عنيزة يوجد فيها تلاميذ جده الشيخ حميدان. أما في الزبير فاطلعت على إجازته [أيْ: شهادته] من شيخه العلامة محمد [بن علي] بن سلوم مؤرخة في عام 1234هـ (1818م)، قال: " فإن الولد الصالح الشيخ عبد الوهاب حفيد الشيخ حميدان قد قرأ عليَّ جملة من الفقه والحساب ، وقرأ عليَّ شرحي على البرهانية قراءة بحث وإتقان ومراجعة وإمعان، وغير ذلك مما يسَّره الله تعالى، وقد طلب مني أن أجيزه بما تجوز لي و عني روايته، فقد أجزت المذكور بجميع ما تجوز لي روايته، وعني روايته من حديث وتفسير وفقه وفرائض وحساب وفلك ونحو ومعان وبيان وبديع وغير ذلك ".

إلى آخر ما جاء في الإجازة من ذكر أسانيده في علوم الحديث والتوحيد والفقه والحساب والفلك وعلوم العربية بأنواعها.

ونعرف أن ابن سلوم ومحمد بن جديد وغيرهما ممن درس على أيديهما تلامذة للشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز النجدي، وكذلك درس على يد الشيخ عثمان بن سند .

آثاره وأعماله :

1. شرح الشواهد القطر : ويقع في ثمانين صحيفة من القطع المتوسط، وقد فرغ من تأليفه عام 1233هـ(1817م) في بلد الزبير، وقد اطلعت على هذا الشرح، فوجدته نفيساً يدل على اطلاع واسع.
2. تاريخ لبعض حوادث نجد : مخطوط يقع في نحو عشرين صحيفة من القطع المتوسط، وقد سقط من أوله وآخره أوراق، وقد اطلعت عليه وفيه نبذ تاريخية لا توجد في غيره.
3. تقدم في كلام ابن حميد أنه صار في عنيزة هو المفتي والمدرس والواعظ والمرجع في الأمور الدينية كلها.

وفاته:

لم أعثر على تاريخ وفاته إلا قول صاحب (السحب الوابلة ..) ابن حميد : إن ذلك كان في بغداد عام 1237هـ(1821م)، وهو وهم منه ، فإنه ذكر في تاريخه خروج أهل عنيزة مع أميرهم يحيى آل سليم إلى

الروسان من عتيبة في السر وقتالهم معهم، وذلك عام 1252 هـ (1836م) مما يدل على تأخر وفاته عما قال ولعله عام 1258هـ (1842م).

---

*كتبها الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام (1927-2002) ولد بعنيزة ودرّس بكلية الشريعة بمكة المكرمة، ثم درّس في الحرم المكي، واشتغل في القضاء، وترأس المحكمة الكبرى بالطائف، وعُيِّن قاضي التمييز في مكة المكرمة، وصار عضواً بهيئة كبار العلماء. أهم مؤلفاته : علماء نجد خلال ثمانية قرون .

هذا التاريخ

الأخبار الماضية في بلدان نجد غامضة جداً. وهذا ما يدعونا إلى الرغبة في نشر* كل ما وصلت إليه أيدينا من تراثه، لعلها من ذلك مادة تثير الباحث والمؤلف.

وتاريخ الشيخ عبد الوهاب بن تركي فيه فوائد، لم يذكرها غيره . ولديه بعض التفاصيل.

---

*نشر الشيخ عبد الله البسام مجموعة من مدوّنات التاريخ النجدي تحت عنوان: خزانة التواريخ النجدية عام 2000 م، من ضمنها تاريخ الشيخ ابن تركي، ولكن صودرت في بلاده.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده و نستعينه، ونستهدي به، ونستغفره، وعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهدي الله، فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادي له. ونشهد أم لا إله إلا الله وحدة لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليماً، أما بعد ...

من القطيف إلى نجد (مجيء أجداد آل سعود):

وفي سنة 850 هـ " ثمان مائة وخمسين " : اشترى حسن بن طوق جد آل معمر العيينة من آل يزيد[1] من ذريتهم الدغيثر اليوم، وكان مسكن حسن ملهم فانتقل منه إليها، واستوطنها وعمرها . وتداولها ذريته من بعده.

وفيها – أي سنة 850هـ -قدم ربيعة بن مانع من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية عند القطيف . قدم منها على ابن درع، صاحب حجر والجزعة ، المعروفين قرب الرياض. وكان من عشيرته، فأعطاه ابن درع

المليبيد وغيبة في الدرعية، فنزل ذلك وعمره وغرسه هو وبنوه -هو وذريته-، فكان بعده ابنه إبراهيم . وكان لإبراهيم أولاد منهم : عبد الرحمن، الذي استوطن بلد ضرما . ومنهم عبد الله، وعياف، وسرخان . ومنهم : سيف، الذي من ذريته آل أبي يحي في بلد أبا الكباش، ومنهم : مرخان وولد يحيى مرخان مقرن وربيعة . فأما مقرن، فمن ذريته آل مقرن . وخلف أولاداً منهم : محمد، وعبد الله، وعيَّاف، ومرخان . أما محمد، فخلف سعود ن ومقرناً . أما سعود فخلف محمد ومشاري وثنيان، وفرحان، وعبد الله [2] .

وفي سنة 858 هـ " ثمان مائة وثمان وخمسين " فتحت القسطنطينية [3]، ولم تكن فتحت قبل ذلك، على ما ذكره القرماني في تاريخه. وأرخ هذا الفتح بلدة طيبة، وأرخ بعض الأدباء إهداء له .

رام هذا الفتح قوم أولون، حازه بالنصر قوم آخرون .

وفي سنة 912 هـ " تسعمائة واثنا عشر " حج أجود بن زامل العقيلي الجبري العامري – ملك الأحساء ونواحيها – في جمع يزيد على ثلاثين ألفاً .

وفيها – أي سنة 912 هـ خرج في بلاد الروم ملحد زنديق ، يقال له : شيطان قالي، وتبعه فئات من الناس لا تحصى ، وقويت شوكته، فأرسل السلطان بايزيد وزيره على باشا لقتاله . فقتل على باشا في ذلك القتال، وانهزم شيطان قالي، وقتل طائفة من أتباعه وأعوانه، واسكت الله تلك الفتنة وذلك سنة 915 هـ .

وفي سنة 915 هـ " تسعمائة وخمسة عشر " ظهر في بلاد العجم بثبات إسماعيل بن حيدر بن جنيد الصفوى ظهوراً عجيباً ، واستولى على ملوك العجم، وفتك وسفك واظهر مذهب الرفض والإلحاد ، وغير اعتقاد العجم ، و كثرت أتباعه . قام وهو ابن ثلاث عشرة سنة وحصل له واقعات ينتصر فيها ، واستولي على خزائن عظيمة يفرقها في الحال إلى أم ملك تبريز وأذربيجان، وبغداد وبقية العراق، وخراسان، وكان يدعي الربوبية ، ويسجد له قومه. ولما وصلت أخباره إلى السلطان سليم خان، انتدب إليه، و تهيأ لقتاله العسكر قرب تبريز، فولى شاه إسماعيل منهزماً ، وقتل غالب جنوده ن وذلك في سنة 920 هـ .

وفي سنة 923 هـ " تسعمائة وثلاث وعشرون " : في أول يوم من محرم، دخل السلطان سليم مصر، واخذ مصر من قنصوة الغوري الجركسي . وولى بمصر قضاء الحنابلة شهاب الدين احمد بن الحار الحنبلي، وهو والد الشيخ تقي الدين محمد الفتوحي صاحب " المنتهى ". وفي اليوم الذي دخل فيه السلطان سليم مصر، صادف وفاة الحافظ بن حجر العسقلاني " صاحب فتح الباري في شرح صحيح البخاري ".

وفي سنة 1011 هـ إحدى عشر بعد الألف " : خرج الشريف أبو طالب [4] إلى نجد ، هكذا نقلته من خط منقول من خط الشيخ أحمد القصير.

وفي سنة1032 هـ " إثنين وثلاثون بعد الألف " ليس فيها حوادث .

وفي سنة 1038 هـ " ثمان وثلاثون بعد الألف " : خرج زيد بن محسن من مكة مجلاً عنها[5] .

وفي سنة 1041 هـ " سبع وأربعون بعد الألف " : وفيها قتلت آل تميم في مسجد القارة .

وفي سنة 1047 " سبعة وأربعون بعد الألف" فتح السلطان مراد بن أحمد ما وليه العجم من بلاد بغداد،

وذلك سنة 1048 هـ " ثمان واربعون بعد الألف " . طلعه رميزان من ام حمار .

وفي سنة 1052 هـت اثنين وخمسين بعد الألف ":
وهي يوم فزعة راع العين وقتله الأبو اهلال يوم الأضحى .

وفي سنة 1058 هـ " ثمان وخمسوم بعد الألف "
خرج زيد الظاهر بن زيد بن محسن – شريف مكة المعظمة – وذلك خروجة الأول .

وفيها فضية رميزان لروضة سدير .

وفيها قتل مهنا بن جاسر .

وفي سنة 1059 هـ " تسع وخمسون بعد الألف "
توفى الشيخ الفاضل والعالم العامل محمد بن إسماعيل .

وفيها تولى محمد بن حمد العينيية من بلاد عارض اليمامة، وهي يومئذ أم قراها .

وفي سنة تولى 1069 هـ " تسع وستين بعد الألف "
خروج زيد الثاني . وفيها تزوج الشيخ سليمان بن علب في العيينة [6].

وفي سنة 1072 هـ " اثنين وسبعون بعد الألف "
توفى الشريف زيد بن محسن، والى مكة المشرفة، وذلك في أول العام .

وفي 1079 هـ تسع و سبعون بعد الألف " توفى الشيخ – علامة وقته – إمام الحنابلة في بلاد اليمامة، شيخ شيوخنا – سليمان بن علي بن مشرف، صنف منسك في الحج على مذهب الإمام أحمد. وفي وقتنا هذا هو عمدة أكثر الحنابلة، وله فتاوى كثيرة جداً وتتبعها بعض تلامذته، وذكر أنها بلغت نحو من أربعمائة مسألة، بسط القول عليها. تلك السنة المذكورة يسميها العامة: دلهام ، والله أعلم بالمراد.

وفي سنة 1080 هـ " ثمانين بعد الألف " أتى مكة سيل عظيم، وهدم الكعبة المعظمة .

وفي سنة 1085 هـ " خمسة وثمانين بعد الألف " : يسميها العامة أيضا جرمان .

وفي سنة 1088 هـ " ثمان وثمانين بعد الألف " توفي الشيخ الفاضل، والبحر الزاخر، الشيخ محمد البهرتي الحنبلي الشهير بالخلوتي، ليلة الجمعة بعد نصف الليل، وذلك تسعة عشر خلت من ذي الحجة من السنة المذكورة .

جلاء أهل سدير إلى الأحساء والبصرة:

وفي سنة 1089 هـ " تسع وثمانون بعد الألف " : جلا أهل سدير إلى الأحساء والبصرة .

وفي آخرها كثر السيل والجراد .

وفيها قتلة عدوان في الحصون، وبنيت منزلة الجديدة قرية من قرى سدير .

وفي سنة 1097 هـ " سبع وتسعون بعد الألف " : خرج أحمد بن زيد بن محسن [7] – شريف مكة حرسها الله – إلى نجد .

وفيها هدم أحمد بن زيد العقيلية[8].

وفيها توفي الشيخ أحمد بن زيد

وفي سنة 1099 هـ " تسع وتسعون بعد الألف " : تولى السلطان سليمان بن إبراهيم ، وهو الذي جدد في مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلّم) بنى المحراب الأيمن، والمنارة التي في مؤخرة الحرم النبوي، المعروفة الآن بالسليمانية . وفيها أصاب الزرع عاهة .

وفي سنة 1100 هـ " مائة بعد الألف " : صولة محدم بن غرير شيخ بني خالد على الفضول، وحصرهم في سدير خمسين ليلة .

وفي سنة 1102 هـ " الف ومائة وإثنين " : وباء البصرة الذي أخلاها، لم يسمع بمثله في قديم الزمان ولا حديثة .

وفيها قُتل سرحان وأخوه حسن وثنيان .

وفي سنة 1109 هـ " الف ومائة وتسع " : ظهر سعد بن زيد - الظاهر أن المراد به شريف مكة - ظهر على نجد، وأسر ماضي .

وفيها الريح الشديد التي طرحت - قلعت - نخل جلاجل من قرى سدير .

وفيها فضى فوزان بن معمر - أمير عنيزة - بريدة .

وفي سنة 1110 هـ " الف ومائة عشر " هجم آل أبو غانم ، وأهل بريدة ، وآل جناح على الخريزة - محلة من عنيزة - وعلى فوزان بن معمر .

وفيها استولى عبد العزيز بن محمد بن سعود على بعض اليمامة .

وفي سنة 1112 هـ " الف ومائة واثنى عشر " حصل وقعة بين سعدون، وآل ظفير على السليع .

وفي سنة 1115 هـ " ألف ومائة وخمسة عشر في آخر يوم من جمادى الآخر : قتل فوزان بن معمر، والى عنزة.

وفي سنة 1116 هـ " ألف ومائة وست عشر " : نزل أمير العوازم جنب بلد عنيزة، ومعه حاج لأهل المشرق كبير، نزلها بعد الصرافة من الحج في شهر صفر .

وفيها هدم قصر عنيزة، هدمه آل جناح .

وفي ذي القعدة من ذلك السنة غرقت عنيزة من السيل .

وفي سنة 1117 هـ " ألف ومائة وسبعة عشر" : استولى عبد الله بن عزيز على نجد، والله أعلم بالصواب.

وفي سنة 1120 هـ " ألف ومائة وعشرون" : ظهر مبارك بن أحمد إلى العجم. وفيها قيَّض[9] سعدون في نجد.

وفيها إمارة نجم[10] في الحاج العراق . وفيها توفى مقرن الحجيلان بسبب الجدري .

وفي سنة 1122 هـ " ألف ومائة واثنين وعشرون " : خرجت عنزة إلى نجد – الظاهر أم المراد بهم بادية الشام–.

وفيها – أي سنة 1122 هـ – يوم دخنة [11]، والله أعلم بحقيقة ذلك اليوم.

وفي سنة 1127 هـ " ألف ومائة وسبعة وعشرون " هدم إدريس والي آل جناح[12] – المليحة[13] – محلة في وسط عنيزة .

وفيها هجم آل فضل على إدريس في رمضان .

وفي سنة 1128 هـ " ألف ومائة وثمان وعشرون " : مات منصور السلامة .

ظهور الطاعون في العراق ومحمد بن عبد الوهاب:

وفي سنة 1132 " ألف ومائة واثنين وثلاثون " أصاب الطاعون أهل العراق .

وفي سنة 1134 هـ " ألف ومائة وأربع وثلاثون " :توفي منيع[14] بن حمد بن منيع العوسجي الدوسري من أهل ثادق ، في آخر السنة .

وفي سنة 1150 هـ " ألف ومائة وخمسين " : ظهور محمد بن عبد الوهاب بن مشرف التميمي في بلد العيينة[15]من عارض اليمامة ، في وادي مسيلمة وتكفيره الأمة المحمدية بزخرفة من القول. واستدلاله عليهم بظواهر آيات نزلت في الكفار واليهود ، وأحاديث مؤوّلة ، كادعائه أن من قال : يا رسول الله اشفع لي ، فهو كافر ، ومن حلف بغير الله فهو كافر ، ومن ترك ركناً من أركان الإسلام ، فهو كافر إلى أن دعاه هواه إلى تكفير خواص الأمة من حملة الشريعة ، أهل الورع والإتقان لأجل عدم موافقته على ما هو عليه من الابتداع. فسلك بذلك طريق الخوارج المارقين ، بادعائه

أن الشهادتين لا تدخل في الإسلام، فقدمت إليه الرسائل بالنصح من كل مكان ومن كل بلد، فلم تغن الآيات والنذر قوماً لا يؤمنون.

ممن أجاد بالرد عليه الشيخ المحدث بن إسماعيل الصنعاني نظماً وشرحاً والحافظ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق، والشيخ القباني البصري، والسيد يس البصري، فلم تزده إلا عتواً ونفوراً فلما رأي والي البلدة المذكورة عثمان بن معمر قلة رجوعه إلى الحق، وإفساده أهل بلدة بالعقائد الباطلة، أخرجه، فأتى إلى قرية يقال لها : الدرعية ، كثيرة الشؤم، قليلة الخير، فآووه ونصروه وساعدوه على قتال الناس، ووعدهم على ذلك الجنة، وأن قتالهم معه كقتال الصحابة رضوان الله عليهم مع النبي (صلى الله عليه وسلم) فلم يزالوا يسفكون الدماء، ويخرِّبون القرى، ويأخذون الأموال، فلم يزالوا أهل نجد في شر منه وأصحابه، حتى أجلى أكثر أهل نجد باليمن كذلك، ثم بالحجاز كذلك[16].

وفي سنة 1161 هـ " ألف ومائة واحد وستون " : توفي العالم الفاضل، والدرة الكامل، تاج العلماء العاملين، وآخر الحُفَّاظ الراسخين، الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب الناصري[17]، وقبر في الضبط، من

عنيزة القصيم، توفي في شعبان، وله رسالة في مسألة تحريم التتن .

وفي سنة 1171 هـ " ألف ومائة وواحد وسبعون " : توفي الشيخ مربد بن أحمد عمر الوهيبي التميمي[18]، الساكن في بلد حريملاء .

وفي سنة 1174 هـ " ألف ومائة وأربع وسبعون ": قتل فيها رشيد والي عنيزة – وفراج والي آل جناح –، في المجلس، وقصة قتلهم : أن أهل عنيزة، وآل جناح بينهم حروب، وفتن كثيرة، ومقاتل يطول ذكرها . فلما تولى هؤلاء الرجلان على تلك القريتين، اصطلحا على وضع الحرب بينهم. فأقاموا على ذلك مدة طويلة – نحو من ثلاثين سنة – حتى امتد أهل القريتين، وغرسوا غرساً كثيراً، وكثرت أموالهم ، ثم بعد تلك المدة، حرش الشيطان بينهم . فقام ماس من عشيرة الرجلين، وأنفقوا على قتلهما ، فقتلوهما . فثارت الفتن بين الفريقين، وقيل: إن صلح فراج، ورشيد كان في سلطنة السلطان محمود. وكان حكم هذا السلطان قد عم ببركة الله جميع أقطار الأرض. وكانت ولاة ذلك الوقت من جهة السلطان كلهم يذكرونه بالعدل ببركة نية السلطان. وكان باشا الشام في ذلك الوقت

أسعد، وباشا بغداد أحمد، ووالي مكة الشريف مسعود .

وفي سنة 1178 هـ " ألف ومائة وثمان وسبعون " حصل في نجد قحط عظيم وخطب جسيم، وذلك أن البادية تساقطوا في القرى، وأصابهم الجدري، ومع ذلك جوع ، فهلك تلك السنة خلق من البادية ، وهذه السنة يسميها أهل القصيم سوقة – بفتح السين –، لأنها تسوق الناس إلى أماكنهم .

وفي سنة 1181 هـ " ألف ومائة وواحد وثمانين " : أخذ عبد العزيز بن محمد بن سعود الأول الهلالية، وهي أول سنة بايعه أهل القصيم .

وفي سنة 1184 هـ " ألف ومائة وأربع وثمانون " : حصر بريدة – إحدى قري القصيم – عريعر – حاكم هجر ، شيخ بني خالد –، ومعه جميع أهل القصيم، وعامة بدو أهل نجد، فدخلوها، ونهبوا ما فيها، وكان والي بريدة يومئذ عبد الله بن حسن .

وفي سنة 1192او 1193 " اثنين أو ثلاث وتسعين ومائة ألف " : غرقت عنيزة غرقاً شديداً، وانهدمت أكثر بيوتها على ما فيها من أثاث وزاد وأواني، وخرج

أهلها إلى الصحراء، وسكنوا بيوت الشَّعَر حتى عمروا منازلهم .

وفي سنة 1194 الف ومائة وأربع وتسعون، وفي خط جدي حميدان[19] 1197هـ ألف ومائة وسبع وتسعون : حصر سعدون بن عريعر - والي هجر - بريدة - قرية من قرى القصيم -، وواليها يومئذٍ حجيلان من قبل ابن سعود، فأقام سعدون على بريدة من رجب إلى النصف من رمضان، فلم يقدر عليها، فانصرف عنها .

وفي سنة 1195هـ ألف ومائة وخمس وتسعون : سطوا آل جناح وآل غنام في العقيلية، فجر يوم الخميس، الخامس والعشرين من شوال .

وفي سنة 1197هـ أو 1198 سبع أو ثمان وتسعون ومائة وألف : أخذ سعدون وجديع بن هذال الدهامشة قبيلة - من عنزة -.

وفي السنة التي بعدها قتل جديع بالدويش شيخ مطير، فصال عليهم جذيع بعنزة، فالتقوا في كير. فقتل جذيع، وسبعة من شيوخ عنزة، قتلوهم مطير .

وفي سنة 1199هـ ألف ومائة وتسع وتسعون : توفي الشيخ صالح بن شبل .

وفيها أخذ حجيلان قافلة أهل الجبيل - قافلة كبيرة خارجة من بغداد -.

وفي سنة1199 هـ " في ذي الحجة " : توفي الشيخ عبد الله بن حمد بن إسماعيل .

بناء المنابر من رؤوس القتلى:

وفي سنة 1200 (ألف ومائتين): خرج ثويني بن عبدالله شيخ آل شبيب بادية البصرة والعراق، فخرج معه ناس كثير من أهل نجد، ومن الذين أجلاهم ابن سعود عنها. وكان أول ما خرج مراده الأدعية، فعدلوا به على [أي: غلاء] بريدة، فلما وصل التنومة، حصرها ودخلها، وقتل ناساً من أهلها، وممّن أمرهم حجيلان، ثم سار إلى بريدة . حتى وصلها ، فلم يقم عليها إلا يومين، فأتاه خبر أن سليمان – باشا بغداد – ولي علي بادية آل شبيب، وأتباعهم من المنتفق حمود بن ثامر ولد أخي ثويني، فانصرف مسرعاً إلى بلادهم. فدخل البصرة، ونهب منها أموالاً، وعصى على الباشا . ثم خرج الباشا ، فأخذ المنتفق، وقتل منهم خلقاً كثيراً وبني في رؤوس القتلى كالمنابر فانصرف ثويني ومصطفى آغا، وكان معه جماعة قد ساعدوا ثويني، فنزلا في الكويت. وتولى على المحمرة حمود بن ثامر.

فلما دخل الباشا بغداد، غزا ثويني، ومن جلا معه على حمود، فخرج إليه حمود ومن معه من أهل العراق وأهل الزبير من النجديين، فالتقوا مع حمود وكان الذين من أهل نجد كلهم رماة . فلما رأى النجديون انهزام قوم حمود، ولم يعرجوا عليهم لكونهم أهل خيل، والنجديون مشاة على أرجلهم، فلحق ثويني ومن معه بأهل نجد ليقتلوهم ، فتظاهر أهل نجد بعضهم ببعض، وأوقعوا الرمي في قوم ثويني ومن معه، وصارت عليهم الهزيمة .

بعد ذلك، خرج منها حتى وصل إلى بغداد ، ودخل على الباشا، واسترضاه ، فرضي عنه ، وأكرمه غاية الإكرام، وكان في أول الأمر قد صنع من الباشا معروفاً، لأنه ولاه السلطان حكم بغداد، وكان في بغداد باشا غيره، حكم بغداد، وكان في بغداد باشا غيره، تجهز معه ثويني بمن معه من العرب، وأخرج باشا بغداد أدخله بغداد. ولذلك كان سليمان باشا يراعي مراعاة قوية.

وفي سنة 1201 هـ " ألف ومائتين وواحد " هدمت بيوت أهل الجناح بسبب مكاتبى أهله ثويني، هدمها

ابن رشيد – والي عنيزة –، يريد تجملاً مع ابن سعود، لأن أهل الجناح لما رجع ثويني عن حصار بريدة، هربوا خوفاً من ابن سعود، الأغلب منهم ذهب إلى بغداد .

وفيها – أي سنة 1201 هـ – توفي الشريف سرور بن مساعد ، وكانت له سيرة في العدل حميدة، وكان ذا ضبط للرعية، مهيباً، وتولى بعده أخوه غالب بن مسرور بن مساعد .

وفي سنة 1203هـ (ألف ومائتين وثلاث ": توفي الشيخ الجليل ذو القَدْر الحفيل حميدان بن تركي بن حميدان، في المدينة المنورة .

وفي سنة 1204 هـ " ألف ومائتين وأربعة " خرج الشريف غالب لقتال ابن سعود، فلما وصل ضرية[20]، استولى عليها، هدمها ثم حصر أهل البرود، وهي من قرى السر، فلم يقدر عليها، ثم حصر الشعرى[21]، فلم يقدر عليها، ثم انصرف ودخل مكة .

طعيس الوهابي واغتيال ثويني آل شبيب:

وفي سنة 1211 هـ " ألف ومائتين وإحدى عشر " : حصل وقعة بين سعود وشمر في العدوة من مياه جبل طيء ، فانهزمت شمر، فأخذ سعود حلالهم .

وفيها – أي سنة 1211 هـ خرج ثويني بن عبد الله بن شبيب، جهزه سليمان باشا – وزير السلطان على أهل العراق – لقتال ابن سعود ، وجهز ابن سعود ابنه سعود يتلقاه ن معه أهل نجد البادي منهم والحاضر فالتقوا في بعض مياه البحرين الذين يسمى اليوم الطن، فأقاموا على ذلك مدة بين الفئتين – نحو منن اليوم – حتى تسلط عليه عبد أسود مولد ليس بالمملوك ، يقال له : طعيس، متديناً ، متمسكاً بدين ابن عبد الوهاب وطائفته . فدخل على ثويني على هيئة الشاكي إليه، فلما قرب منه طعنه بعترة كانت معه، فمات . فانكسر العسكر منهزماً إلى نحو البصرة، وكان الوقت عليهم حاراً ، فلما تحقق سعود ومن معه الخبر، اتبعوا أثرهم، فهلك منن عسكر العراقيين، وممن معهم منن بادية نجد ، خلق كثير .

وفي سنة 1212 هـ " ألف ومائتين واثني عشر ":
غزا سعود، وأخذ زوبع من شمّر ، ومن معهم في نواحي العراق، وقتل مطلق الجربا – شيخ شمر على الإطلاق.

وفيها أخذ حجيلان الشرارات في أرض الشام، وأخذ منهم أموالا منن الإبل الكرام النجاب، التي لا تحصي لها عدداً .

وفيها – أي سنة 1212 هـ حصل وقعة بين شمر والرولة في محرم، فصارت الغلبة لشمر على الرولة.

وفي سنة 1213 هـ " ألف ومائتين وثلاث عشر "
جهز سليمان باشا وزيره علي كيخيا لقتال ابن سعود ، فتوجه إلى الحساء . وأطاعه أهله، إلا الحصن الذي في الهفوف، والحصن الذي في المبرز، عجزوا عنهما ثم خرج متوجهاً إلى اليمامة، فاستقبله سعود بأهل نجد ، فالتقوا في تاج من قرى البحرين، فتقابلت الفئتان مدة طويلة، حتى أشفق سعود ومن معه على أنفسهم ، وخندقوا على أنفسهم ، وهم سعود ببناء قصر لنفسه .

فلما رأى ذلك من مع على كيخيا من العرب من العرب – عرب العراق–، مثل حمود بن ثامر – وكذلك البيق –، سعوا في الإصلاح ببين الطائفتين . وكان سليمان باشا قد عهد إلى على كيخيا أن لا تعصى

حمود والبيق فيما يشيرون عليك به فلما عرضوا عليه الصلح أبى، خاف من خيانتهما ، فانقاد لهما مع علمه بعداوتهما له ن فلما مات سليمان باشا ، وتولى على هذا حكم بغداد ، قتل البيقات كلهم، وهم بقتل حمود. فلم يلبث إلا سنتين، ثم قتل على باشا ، وكان على هذا رجلاً ذا عبادة، ويحب العلماء ن وأهل الصلاح، وأزال كثيرا من المنكرات والبدع، إلا أنه جرى على سفك الدماء لإصلاح الملك.

وفيها تصالح الشريف غالب وابن سعود على وضع الحرب بينهم، فأمر ابن سعود إبراهيم بن سرحان على حاج أهل نجد ، فحجوا .

وفيها – أي سنة 1213 هـ أخذ الفرنسيون مصر .

و في سنة 1214 هـ " ألف ومائتين وأربع عشر " :
حج سعود ، وأجمل أهل نجد بالحج، وكذا من تبع سعود من أهل اليمن.

وفي سنة 1215 هـ " ألف ومائتين و خمس عشر " :
حج أيضاً سعود وأهل نجد . فلما نزل الحاج منى، وصار ثاني أيام التشريق، كاد أن يقع فتنة في أهل الموسم بسبب بادية أهل الحجاز من رعية الشريف،

يريدون الغدر بأهل نجد. وكان الشريف غالب لم يطلع على ما أرادوه . ففلما تبين له ذلك، وكاد الحرب أن يلتحم بين أهل نجد وأهل الحجاز – وكان أهل نجد متفرقين في مكة وشعاب منى ، ثقة بأمان الشريف لهم . وكان من أوفى الناس ذمة بالعهد ، وأبعدهم عن الغدر – فنهب بادية أهل الحجاز ممن لقوه في مكة وأسواق منى فلما رأى أهل الشام وغيرهم من الحجاج ذلك، نزلوا إلى مكة . فلما رأى ذلك الشريف، أركب ناس من الأشراف وكبراء عسكره يكفون باديته ، ورد غالب ما أخذه البدو لأهل نجد .

وفيها – أي سنة 1215 هـ أخرج المسلمون الفرنسيين من مصر .

هدم قبر الحسين بن علي ورؤيا السعالي:

وفي سنة 1216 هـ " ألف ومائتين وست عشر ": انتقض الصلح الذي بين الشريف وابن سعود ، وبايع عثمان مصايفي الشريف ابن سعود على حرب الشريف . قيل: أن محمد على باشا رأي في منامة كافة إلى الخبر في كل جميع ما فيه من السحر[22]، وأتى البحر المالح، فشربه فقص بعض رؤياه هذه على علماء مصر، فلم يجيبوه عنها وإذا في مصر شيخ كبير اسطنبولي- قال له : إن صدقت رؤياك فأنت السعالي الذي يخرج في آخر الزمان، تسوق الناس كما تسوق الغنم. فأرسل إليه محمد علي بطعام مسموم، فأكله فمات .

وفي سنة 1217 هـ " ألف ومائتين وسبع عشر ": استولى سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود على بلد الحسين، المعروفة على شاطئ الفرات -المشهد -، وآخذ كثيراً من الأموال، وهدم الحجرة المبنية على قبر الحسين بن على رضي الله عنهما ، خلقاً كثيراً من أهله ومن العجم .

وفيها –أي سنة 1217 هـ غزا سعود مكة بعد منصرف الحجاج منها الشريف غالب منها لما تحقق مسيره إليه إلى جدة . فدخل سعود مكة ، وولى على مكة أخا الشريف غالب عبد المعين بن مساعد. ثم توجه سعود إلى جدة، فحصر الشريف فيها ، وأقام عليها أربعة أيام. ثم انصرف ورجع إلى مكة نحو من شهر أو شهرين، حتى دخلها غالب، وأخرج من بها من العساكر السعودية .

وفي سنة 1218 هـ " ألف ومائتين وثمان عشر " :

غزا سعود إلى البصرة ، وحصر بلد الزبير، وأقام عليها أياماً – نحو من أربعة أيام أو خمسة – ثم انصرف ولم يدخلها.

وفيها – أي سنة 1218 هـ قتل عبد العزيز بن محمد بن سعود. قتله رجل من العجم، أخذ بثأر ما فعله ابنه سعود في هدم قبة الحسين لأنه رافضي قتله في الصلاة، ثم تولى الحكم بعده ابنه سعود. وقيل سنة 1219هـ .

وفيها –أي سنة 1218 هـ حل بأهل عنيزة – أم قرى القصيم – وباء عظيم، مات فيه خيار أهلها.

وفيها – أي سنة 1218 هـ حل بأهل نجد قحط عظيم، وغلت أسعار الطعام، حتى بلغ البر فيها صاعاً بالريال، والتمر عشر وزان بالريال. واستمر القحط بها والغلى [أي: الغلاء] إلى نحو من ثمان سنين. في الصيف يرخص قليلاً، وفي الشتاء يغلى، حتى أباد أهل نجد. وذلك أول نقص دخل على رعية سعود. وجلا منها خلق كثير من البدو إلى أرض الشام .

وفي سنة 1219 هـ " ألف ومائتين وتسعة عشر ": غزا سعود ، وأخذ الظفير – قبيلة مشهورة من بادية نجد –. وكانت تحت أمره من جملة رعيته ، لكن اطلع منهم على شيء أنكره .

وفي سنة 1220 هـ " ألف ومائتين وعشرين ": قدم وفد من المدينة المنورة على سعود ليبايعوه، بعد أن أقاموا نحو من ثلاث سنسن أو أربع محصورين. وذلك أن قبيلة حرب بايع بعضهم سعود ، وأمرهم بقتال باقي قومهم، وأهل الحجاز جملة، سيما أهل المدينة. فامتثلوا أمره حتى سفكوا الدماء، ونهبوا الأموال، ودخلوا جميع قرى الحجاز إلا شيئا قليلاً ، وقطعوا السبل عن المدينة وحصروها أشد الحصار، حتى على فيها جميع العام، حتى بلغ فيها مد الشعير ريال ، وهو قدر صاعين

ونصف بصاع الشرع وزيادة قليلة. فلم يزالوا يستنجدون بالدولة العثمانية، وكان السلطان يومئذ سليم بن مصطفى. فلما أثخنهم الحرب، وطالت عليهم المدة ولم يأتهم نجدة من سلطان، ولا من وزرائه كصاحب الشام ومصر والعراق ن وبايعوا سعود .

وفيها – أي سنة 1220 هـ بايع الشريف غالب بعض عمال سعود، بعد ما حصره جميع أهل اليمن والحجاز من رعية سعود، وقطعوا عن مكة جميع الطرق، واشتد الجهد بأهل مكة. وأقام على ذلك من دخوله مكة بعد منصرف سعود عنها في سنة 1217 هـ .

وفي سنة 1221 هـ " ألف ومائتين واثنين وعشرون " :
حج أهل نجد، وردوا الحاج الشامي قبل دخوله المدينة من الجرف.

دخول مراكب الإنجليز:

وفي سنة 1222 هـ " ألف ومائتين واثنين وعشرون ": خرج حاج الشام حتى وصل البركة التي في ركبة، بينهما وبين ذات عرق مرحلة، فلما وصل إليها، رده سعود عن الحج. وكان خروج الحاج بأمر من سعود، على صلح معه، ومع الحاج عماله . فأطلعه الشريف غالب على مكاتبة دمت إليه من باشا الحاج، فغضب سعود على مكاتبة الباشا لغالب، ورد الحاج . فضج الناس من ذلك، وشق عليهم . ولم يحج بعده حاج من جميع الأقطار، إلا أهل جزيرة العرب .

وفي سنة 1222 هـ أتت مراكب الانكليز، وحصروا رأس الخيمة من جهة البحر – قرية على ساحل بحر عمان – فلم تستطع مراكبهم أن تقر من الساحل لعظمها وقلة الماء فنصبوا ألواحاً من النبور فيما بين السفن والبلد، فاحترقت جميع السفن التي في البندر، واحترقت البلد فانصرفوا عنها .

وفيها – أي سنة 1222 هـ غزا سعود على أهل الشام، حتى وصل إلى النقرة وبصرى، وحرق كثيراً من زروعهم .

وفيها – أي سنة 1222 هـ – توفي الشيخ محمد بن حميدان تركي[23] في عنيزة .

حبس أهل الزيارة:

وفي سنة 1223 هـ "ط ألف ومائتين وعشرون" :
دخل سعود المدينة المنورة، وأخذ جميع ما في حجرة النبي (صلى الله عليه وسلم).

وفيها – أي: سنة 1223 هـ – جمع سعود جنداً لم يجتمع معه قط مثله من اليمن والحجاز ونجد ، وغزا على أهل العراق، فحصر شثاتي، وأخذ منها خيلاً كثيراً، ولم يدخلها. ثم حصر المشهد، ولم يقم عليه إلا يوماً ولم يدخلها ، ثم حصر السماوة، فأقام عليها يوماً أو يومين، فانصرف ولم يستفد شيئاً .

وفي سنة 1224 هـ " ألف ومائتين وأربع وعشرون :
قدم وفد أهل الزيارة على سعود في الدرعية، فحبسهم

فلما بلغ ذلك من خلفهم من قومهم وأولادهم، ارتحلوا إلى جزيرة البحرين، ولم يتركوا فيها أحداً .

وفي سنة 1225 هـ " ألف ومائتين وخمس وعشرون ": أطلق سعود أهل الزبارة. فلما قدموا على قومهم، حرضوهم على حربه . فلمّا بلغه الخبر، ندم على تركهم، فجهر لحربهم رحمة بن جابر الجلهمي، من بني عتبة وهم أهل الزبارة والكويت. وكان رجلاً شاذاً هو وعشيرته عن قومهم، وكانوا في بعض قرى قطر وبعث سعود إليه جنداً من أهل نجد وهجر، وجمع أرحمه من أهل قطر خلقاً كثيراً وكانت يومئذ سفنه تبلغ ستين، مابين الكبيرة والصغيرة .

فتجهز لقتاله آل خليفة – أكابر بني عتبة – عليهم عبد الله بن أحمد بن خليفة، واستنجدوا أهل الكويت، فأتوهم عليهم جابر بن عبد الله بن صباح ودعيج بن سليمان بن صباح، فالتقوا بين القطيف والبحرين. فاقتتلوا قتالاً عظيماً لم يسمع بمثله في جاهلية، ولا في إسلام، حتى هلك بينهم سواد عظيم، فيما بين القتل بالسيف، والغرق في البحر. وربطوا

السفن بعضها في بعض، والذي مع آل خليفة من السفينة قريب من مئتين .فلما أثخن بعضهم بعضاً احترقت كبار السفن المربوطة بالنار، فغرقت بمن فيها من الأحياء والأموات من الطائفتين. ولم يقتل ممن سمينا من الرؤوس إلا دعيجاً .

وفيها – أي سنة 1225 هـ – دخل أهل اليمن من أتباع سعود وأهل الحجاز بندر الحديدة، من ساحل بحر تهامة .وهي يومئذ تحت ملك الشريف حمود، المعروف بأبي مسمار . فنهبوا أموالها، وحرقوا بيوتها، وقتلوا فيها خلقاً كثيراً من أهلها. ثم انصرفوا، وتركوها خوفاً من الشريف أن يأتيهم .

وفي سنة 1226 هـ " ألف ومائتين وست وعشرون " :
تجهز محمد على – باشا – مصر – لقتال سعود عسكراً مع البحر عليهم ابنه أحمد طوسون . وكان بين محمد على والشريف غالب بن مساعد – والي مكة المشرفة – مكاتبة يستنجده ويستمده غالب على سعود، لما استولى على الحرمين، ومنع الحاج من الشام ومصر والعراق. فلما وصل أحمد طوسون إلى بندر

القصيريق المعروف بينبيع البحر – عن المدينة المنورة ثلاثة أيام –، وهي تحت يد الشريف غالب. وكان قد كتب إلى واليها : إذا أتاك أحمد طوسون وجنده[24].

فلما علم سعود بنزولهم، جهز سعود ابنه عبد الله لحرب أحمد طوسون. وأمر والي المدينة المنورة أن يخرج أهلها منها ، مما أحاط عليه سورها فاخرهم إلى البيوت الخارجة عن السور، وسكن بيوتهم جند سعود ، فحصل منهم على الموجود بالبيوت والأثاث والأواني وغيرها. فأتي عبد الله بن سعود ونزل المدينة ، ثم خرج ونزل الحنيف في شوال.

فلما كان في شهر القعدة، نزل أحمد طوسون مقابلاً لعبد الله بن سعود. وكان عبد الله قد تبوَّأ المقاعد والجبال والطرق. وكان قومه تزيد على قوم أحمد طوسون من النصف، فاقتتلوا قتالاً عظيماً فانتصر عبد الله بن سعود وانهزم أحمد طوسون، وقتل من جنده مقتلة عظيمة. وانحاز أحمد طوسون ومن معه إلى البندر، وحج عبد الله بن سعود .

فتنة الوهابية وحصار المدينة المنورة:

وفي سنة 1227 هـ " ألف ومائتين وسبع وعشرون ": الفتنة التي وقعت في أرض الشنبل من أرض حلب، وسببها: أن الفدعان كان لهم ميسرى قرى الشنبل، التي يسمونها البدو الخاوة. فأتوهم السبعة، فنزلوا فيه، لأنهم اقرب عنزة للفدعان. فبغوا السبعة على بعض من ذلك. فمنعوهم الفدعان، فاستمدوا السبعة بالرولة، واستمدوا الفدعان بالعمارات، وكل هؤلاء من عنزة. واستمدوا أيضاً الفدعان بشمر. وكل هؤلاء التقوا بالمال والأهل، إلا شمّر فإنهم خرجوا إليهم من جزيرة العراق على الخيل. فاستمر الحرب بينهم نحوا من ثلاثة أشهر في مناخ واحد، حتى أن الإبل أكلت التراب وباد بعضهم، وعظام الميتة. واشتد الحرب بينهم، والخيل يطعمونها الغراد والخج، حتى آل الأمر أن هزموا الفدعان وممن معهم، وأخذت أموالهم، والقتل كثر في كل منهم. **وفي ذي القعدة منها**: حصروا أهل مصر – جند محمد علي – المدينة المنورة

وأهلها مع الجند، وليس داخلها إلا الوهابية – نحو من خمسة آلآف– فحفروا عليهم سرداباً من الأرض من جهة البقيع. فلما وصل إلى السور، وسعوه وملؤه ملح، ورموا عليه ناراً، فاشتعل. وهدم من السور نحو من ثلاثين أو أربعين ذراعاً، فدلوا أهل المدينة ومن معهم على الوهابية ن فاقتتلوا وانحازوا الوهابية على القلعة التي عند الباب الشامي، فلم يلبثوا إلا أياماً حتى أمنهم جند محمد على باشا، وأخرجهم.

فلما خرج سعود من مكة، رجع إلى الدرعية، وأمر ابنه عبد الله على باقي قومه، فخرج ابنه إلى وادي فاطمة. فلم يلبث جده، وأسكنهم في بعض بيوتها. فلما خرجوا الوهابية من مكة، أرسل إليهم أن انزلوا إلى مكة، فنزلوا إليها ودخلوها. فلما بلغ عبد الله بن سعود الخبر، انهزم إلى العبيلا، قريب من الطائف.

وفي سنة 1228هـ "ألف وثمان وعشرون": في محرم منها، قذف الله الرعب في قلب عثمان المضايفي، فخرج

من الطائف بغير حصار. فأرسلوا أهل الطائف إلى الشريف، فأتاهم وولاه عليهم.

وقصة مضايفي: أنه كان في مضيف الشريف غالب، وكان ريسا في عشيرته عدوان، وكان مقدما ومفوضا عند الشريف. فأرسله إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود في مكاتبة، فخانه ودخل قلبه **فتنه الوهابية**، حتى كان في عقيدتهم أشد منهم، واستحل دماء المسلمين وأموالهم، سيما أهل الحرم. فأقام سنين في الحرب الشريف، حتى أثخنه، وأخرج الشريف من الطائف بمن معه من الوهابية من أهل الحجاز وأهل اليمن، وملك جميع رعية الشريف من البدو، وجميع قرى الطائف. فلما اشتد الأمر على غالب، استسلم الشريف لهم، وبايع لبعض عمال سعود على حكم مكة وجدة والسويق – بندر المدينة –. وأقام المضايفي على مخالفة غلاب نحو منن ثمانية عشر سنة أو سبعه عشر إلى أن خرج من الطائف في هذه السنة. فأقام أشهراً يشن الغارات على أطراف الطائف، حتى دخل

قصر في كلاخ، فحصره الشريف فيه، وأوثقه ، ثم أسقاه سماً ، وبعث به إلى محمد علي .

وفي تلك السنة حجَّ أهل الشام وأهل مصر، وجاء محمد على حاجاً مجاهداً مع البحر . لما قدم مكة وأتاه الشريف غالب ليسلم عليه فأوثقه بعث به إلى مصر ، فانهزم كثير من الأشراف، وانهزم الشريف راجح إلى سعود .

موت عظيم الوهابية:

وفي سنة 1229 هـ " ألف ومائتين وتسع وعشرون " : مات عظيم الوهابية وملكهم وداهيتهم ، وتولى بعده ابنه عبد الله . وكان له من الولد نحو من إثني عشر ولداً ذكراً.

وفيها أرسل محمد على الشريف راجح بالأمان، فرجح الشريف مكة وقدمه في بعض حروب الجاهلية .

وفي سنة 1230 هـ " ألف ومائتين وثلاثون " : التقى فيصل بن سعود ومحمد على بين الطائف وتربة - بلد البقوم – ومع فيصل يومئذ جند عظيم، جمع قرى اليمن وانهزم ابن شكبان أمير بيشة .

وفيها – أي سنة 1230 هـ – " ألف ومائتين وواحد وثلاثين ": وصلوا شمر إلى الحكمة بلاد الخزاعل ، يريدون الكيل، فخرج إليهم باشا بغداد أسعد بن سليمان ، ومعه الرولة وحمود الثامن – شيخ المنتفق، وآل الظفير –، فحصروهم على شاطئ الفرات والخزاعل يومئذ ، غاضبين على باشا بغداد. فلما أقاموا على ذلك مدة، حصل لشمر غفلة من الرولة و المنتفق،

لأنهم كانوا هم الذين بينهم وبين نجد. فلما حصلت لشمر تلك الغفلة، انهزموا وقتل منهم غير كثرة، إلا أنه قتل شيخهم بنُية الجربا. فبعد ذلك أرسلوا لعبد الله بن سعود، يستوثقون منه، فوثقهم على أن يدخلون تحت أمره . و أرسل إليهم عماله، وجبوا الزكاة .

وفي ذي القعدة : وصل إلى المدينة المنورة إبراهيم باشا بن محمد علي باشا لقتال الوهابية، وأخذ في تجهيز العساكر إلى الحناكية. وقد سبق ذلك أن ابن سعود غدر في العهد، الذي كان بينه وبين أخيه طلسم بن محمد علي، وكان قد أخذ العهد على من تبعه من رعية ابن مسعود. فلما تحقق بن مسعود أن طلسم عبر مع البحر إلى مصر، عمد ابن سعود إلى رجال من قدماء أهل الرس، ممن كان له سبب في وصول العسكر إلى الرس، فنقلهم من الرس وحبسهم عنده في الدرعية. ثم بعد ذلك بشهر أو شهرين ن هدم سور الخبرا والهلالية، وجلا رجال من أهلها. فلما وصل الخبر إلى والي المدينة من قبل محمد علي، كتب بذلك إلى محمد علي.

فلما وصل الخبر إلى محمد علي، وإذا عنده ناس من قبل ابن سعود، وصلوا إليه بهدايا من عبد الله بن سعود، فرد الهدايا وآذنهم بالحرب – وكان قد سبق ذلك أن محمد علي كتب إلى سلطان الإسلام محمود بن عبد الحميد يستأذن ابن سعود ، فلم يأذن له، وأمره بقتالهم. فأخذ في التجهيزات إلى المدينة المنورة، حتى أوصل إليها ابنه إبراهيم على ما تقدم.

وفي سنة عشر من جمادى الأولى، ثم بعد ذلك، نزل عبد الله على عنيزة.

وفي سنة 1232هـ "ألف ومائتين واثنين وثلاثين " في النصف من محرم، أخذ محمد على الرحلة – فخذ من قبيلة حرب – وقتل منهم خمس وستين رجلاً، وعدد القبيلة لا يزيدون على الثمانين إلا قليل، وقتل من معهم رجلاً من ذلك. ومبلغ القتلى منهم، ومن غيرهم مائة وخمسين رجلاً.

ولاية داود أفندي ونزول إبراهيم باشا الدرعية:

وفيها – أي سنة 1232هـ – تولى بغداد داود أفندي، وقتل أسعد باشا.

وفيها الوقعة التي بين عبد الله بن سعود ، وبعض عسكر إبراهيم بن محمد علي على الماوية، ومع العسكر كثير من حرب. فلما تلاقت الفئتان، لم يلبث عبد الله أن انكسر – انهزم – جنده ن وقتل من قوم عبد الله نحو أربع مائة رجل.

وفي ثلاث وعشرين من شعبان : نزل إبراهيم بن محمد على الرس، وحصره.

وفي رمضان بعث عبد الله أهل القصيم، وأهل الإحساء ، وأهل الجبيل ، وأهل الوشم ، ليغيروا على بعض نواحي العرب، النازلين مع إبراهيم بن محمد علي على بلاد الرس. فلما وصلوا على الخبرا ، أبلغهم أن في رياض الخبر أناس يحملون تبن للعسكر، فأغاروا عليهم وأخذوا منهم وقتلوا. فلما بلغ الخبر الباشا ، ركب في نحو أربع مائة فارس، وأدركهم وقد توجهوا يريدون الخبرا ، فاقتتلوا. فانهزم العرب ، واتبع أثرهم

العسكر، وقتل منهم نحو مائة وثمانين رجلاً، حتى وصلوا الخَبْرا. ولو كانت البلاد نائية ما رجع من القوم رجل واحد، إلا أهل الخيل.

وفي سادس ذي الحجة : فتح إبراهيم باشا بالرسّ صلحاً بعد ما أثخنهم. ونزل الخَبْرا يوم عرفة، ثم رحل عنها ن ونزل عنيزة يوم الجمعة لخمسة عشر مضت من ذي الحجة. وأصلح أهل عنيزة ليلة الخميس، ويوم إحدى وعشرين من ذي الحجة، فأقام بها إلى يوم الخميس. ثم رحل عنها ونزل بريدة يوم الجمعة، وأنزل جميع أهل البروج، الذين في النخل، بعضهم في أول يوم، وآخرها في ثاني يوم. فقتل في ذلك اليومين أربعين باقي المحرَّم وصفر[25]. ثم ارتحل إلى قرية بسام. فلما أرقهم أصلحوه. ثم نزل شقراء، وهدم سورها، وقطع أكثر نخلها، ثم أصلحوه. ثم سار ونزل ضرما، فهدم سورها وفتحها عنوةً، ونهبت البلاد بعد ما طلب منهم الصلح فأبوا.

ثم سار ونزل الدرعية في ربيع الثاني – سنة 1232هـ ، وأقام الحرب عليها إلى ثلاثة عشر من ذي القعدة. ثم أصلحوه على أن يرسل عبد الله بن سعود

إلى السلطان، ويهدم البلد، ويجلي عنها أهلها بعد ما أثخنهم الحرب. وأخذ بعض البلاد عنوة، وأشفقوا على أنفسهم، وأصلح جميع أهل البلد، إلا آل سعود. وخرج إلى الباشا، فأرسله مع عسكر إلى أبيه في مصر. ثم أرسله أبوه إلى السلطان، فداروا به في الأسواق، ثم قتل وصلب. ثم نقل جميع آل عبد الوهاب، وآل سعود – وبلغ ذكر أنهم نحو مائتي رجل – إلى مصر. ثم أمر أهل الدرعية أن يرتحلوا عنها، وهدمها.

ثم أقام في أرض العارض بعد هدمها أحد عشر شهراً، ثم نزل القصيم والمديع فيه إلا نحو من عشرين يوم[26]. ثم توجه إلى المدينة المنورة، وحج تلك السنة.

وفيها – أي شوّال – أتى نجد سيل عظيم. وعمّ جميع نجد تلك السنة والحجاز، إلى الإحساء والبصرة – والوقت يومئذ الشمس – في الأسد وطالع الفجر آخر نجم الحبورا أشد الفيض حراً. واستمر المطر نحو اثنتي عشر يوماً، وأقام وادي الرمة يجري نحو خمسة وعشرين يوماً جرياً عظيماً.

وفي سنة 1250هـ " ألف ومائتين وخمسين " : قتل عظيم الوهابية في ذلك الوقت تركي بن عبد الله بن

محمد بن سعود، قتله ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن بن سعود، طامعاً في الملكة. وكان ولده فيصل قد توجه قبل ذلك إلى القطيف، ومعه أهل نجد والإحساء وغيرهم، فقطعوا أكثر نخلها، وخربوا بيوتها، فلما بلغ الخبر فيصل أن أباه قتل، رجع على العارض ومن معه ن فحاصر مشاري ومن معه في قصره، وأهل البلد يومئذ بعضهم قاتل مع مشاري، وبعضهم لم يقاتل مع أحد. فأقاموا على ذلك مدة، ثم قتلوا مشاري. وتولى بعده فيصل .

وفي تلك السنة في أول ربيع الأول: توفي الشيخ – فقيه الحنابلة في عصره في القصيم – عبد الله بن فايز أبا الخيل رحمه الله.

وفي سنة 1252هـ " ألف ومائتين واثنين وخمسين " :
خرج إسماعيل بيك لقتال أهل نجد من المدينة المنورة، في أول ذي القعدة ونزل الحناكية، وأقام فيها إلى آخر الحجة . ثم رحل، ونزل الرس، فلما سمع فيصل بن سعود بخروجه من المدينة، خرج من بلدة الرياض ومعه أهل سدير والعارض والأحساء. فلما نزلوا المصيف – ماء مسيرة يوم من عنيزة – وإذا العسكر قد نزلوا

الرس، فرحل فيصل، ونزل عنيزة في سابع ذي القعدة. ثم أقام فيها إلى آخر أيام التشريق. ثم رحل وتبعه كثير من أهل القصيم وغيرهم، ونزل وادياً قريباً من الخَبْرا، يقال له : رياض الخَبْرا، وأقام فيها ستة أيام أو سبعة أيام، والفئتان متقابلتان.

فلما كان في بعض الأيام، بلغ فيصل أن بعض قومه وجنده الذين كانوا معه من أهل العارض يكاتبون الدولة بخيانة فيصل، فرحل من الخبرا ونزل عنيزة أيضا مرة ثانية، وأقام فيها ستة أيام أو سبعة، ثم رجع إلى بلده الرياض. وأتي يوم نزوله ريح شديدة عاصفة، كادت أن تقلع النخيل من شدتها، ورجع إلى العارض، وأقام فيها مدة أيام، ثم رحل من العارض ونزل الأحساء.

فلما سمعت الدولة أنه رحل من الخبرا، وأتوا إليها، فنهبوا بيوتاً منها، وآذوا أهلها. ثم إنهم أرسلوا إلى عنيزة رجلاً مصرياً، يقال له : محمد ناصر، على أن ينظم الصلح بينهم وبين أهل عنيزة، فلما قدم إليهم، ذهب معه جماعة من أهل البلد إلى الدولة، ومنهم اخو

الأمير يحيى بن سليم. وكان يومئذ هو واليها. فأقاموا في الخبرا بعد قدومهم أياما ، ثم أهدت إليهم الدولة هدايا ، ورجعوا إلى عنيزة، قد تم الصلح بينهم وبين الدولة.

ثم أتت الدولة إلى عنيزة، وأقاموا فيها مدة أيام، قريباً من شهر، ثم رحلوا ، وتوجهوا إلى العارض، وانتظم الصلح بينهم وبين أهلب العارض. وأقاموا في العارض مدة ، ثم أتوا إلى الخرج، واصطلحوا معهم. ثم توجهوا إلى الحريق، وأتوا إلى قرية من قراها تسمى : الحلوة، فنهبوا بيوتها. وخرج أهل البلد منها ، فسمع أهل الحريق الخبر، فأقبلوا نحوها ، ومعهم أربع أو خمس رايات. فالتقت الفئتان فيها قبل الظهر، فاقتتلوا ، فنزلوا قرية من قرى العارض، يقال لها : الرياض، وذلك في جمادى الأولى سنة 1253هـ.

وفي سنة 1253هـ - أيضاً – " ألف ومائتين واثنين وخمسين " في شعبان: خرجوا أهل عنيزة، وكان عليهم يومئذ يحيى بن سليم لقبيلة من عتيبة، يقال لها: الروسان. كانوا قد أخذوا إبلاً لأهل عنيزة أبادوها ، فالتقوا في موضع يقال له : وثيلان قرب المر، فأخذوا إبلهم وغنمهم وأثاثهم.

صلح أهل عنيزة:

وفي سنة 1257هـ "ألف ومائتين وسبع وخمسين" :
في شهر رمضان، كان خروج بن ثنيان، خرج على خالد بن سعود والي نجد من قبل الدولة، وأتى إلى سبيع، وأخبرهم بمراده، فوعدوه أنهم معه ن وأرسل إلى أهل الحريق، فأجابوه إلى ما قصد خالد بن سعود، كونه من مناصب الدولة. ثم أتى إلى قرية ، يقال لها : ضرما، ومعه بعض سبيع وأهل الحريق، وقتل وكيل خالد فيها، الذي يقال له : الصائغ، ونهب جميع ما تحت يده. واتفق أن خالد بن سعود خرج يريد الأحساء، فلما خرج كاتب ابن ثنيان أهل الرياض، فأرسلوا إليه أن يقبل، فإنا لا نريد خالداً، فأتى ابن ثنيان بمن معه ، فدخلوا البلد. وكان فيها عسكراً لخالد ترك ومغاربة فانحذوا في القصر، وجعلوا يرمون أهل الرياض بالمدافع والبنادق.

فبعد مدة أيام، أمنوهم وأخذوا من القصر ما قدروا عليه ، ثم ارتحلوا عن الرياض، من بلد إلى بلد إلى مكة المشرَّفة. فلما سمع خالد بهذه القضية، لم يثق بأهل الرياض، ولا بأهل الأحساء، ولما بلغه من خيانتهم

مـع ابــن ثنيــان، فتوجــه إلى الـكـويــت، ثــم إلى ســوق الشيوخ، فأرسلوا إليه أهل القصيم: أن اقبـل إلينـا ، فإنـا لا نريد ابن ثنيان. فتوجه إلى القصيم خلق كثير من أهـل القـصيم وغيرهـم، ونزلـوا في مكـان قريـب مـن الخـبرا يقـال لـه: ريـاض الخَبْـرا ، وأقـام فيهـا أيامـاً – نحـو ستة أيام أو سبعة – والفئتان متقابلتان.

فلما كان في بعض الأيام، بلغ فيصل أن بعض قومه وجنده، الذين كانوا معه من أهـل العـارض، يكـاتبون الدولـة بخيانتـه، رحـل مـن الخـبرا ، ونـزل عنيـزة أيـضاً ، وأقام فيها سبعة أو ستة أيام. ثم رجع إلى بلده، وأتـى في يـوم، وأقـام فيـه مـدة أيـام. ورحـل مـن العـارض، ونـزل الأحساء. فلمـا سمعـت الدولـة أنـه رحل مـن الخبرا ، أتـوا إليها ، فنهبوا بيوتاً فيها ، وآذوا أهلها. ثم إنهم أرسلوا إلى عنيـزة رجـلاً مـصرياً ، يقـال لـه : محمـد نـاصـر، علـى أن ينظم الصلح بينهم وبين أهل عنيزة.

فلمـا قـدم إلـيهم، ذهـب معـه جماعـة مـن البلـد إلى الدولة ، ومعهم أخو الأمير يحيى بن سليم. وكـان يومئذ هو واليها. فأقاموا فيها في الخبرا بعـد قـدومهم أيامـاً ن

ثم أهدت إليهم الدولة هدايا ، ورجعوا إلى عنيزة، وأتت الدولة إلى عنيزة على الصلح وعلى مواجها مدة أيام نحو شهر، ثم رحلوا ، وتوجهوا إلى الرياض.

وانتظم الصلح بينهم، وأقاموا في العارض مدة. ثم أتوا إلى الخرج واصطلحوا. ثم توجهوا إلى الحريق، وأتوا إلى قرية من قراها ، يقال لها : الحلوة ، فنهبوا بيوتها ، وأخرجوا أهل البلد منها. فسمع أهل الحريق بهذا ، فأقبلوا نحوها ، ومعهم نحو أربع أو خمس رايات ، فالتقت الفئتان فيها قبل الظهر، فاقتتلوا قتالاً عظيماً. وأخرجوا الدولة منها ، فهربوا وهلك أكثرهم عطشاً ، فنزلوا قرية من قرى العارض، يقال لها : الرياض.

انتهى

والحمد لله رب العالمين

الحاشية*

* للشيخ عبد الله البسام.

1- **آل يزيد** : هم من بقايا بني حنيفة . وبنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر وائل بن قاسط بن هندب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . فربيعة بن نزار شع بعظيم، تحته من القبائل العظام ، والبطون الكبار، والفصائل الكثيرة، مالا يحصى كثرة وعدداً . وبنو حنيفة بن لجيم : هم قبيلة من قبائل هذا الشعب الكبير - **القبائل العدنانية** -وهم سكان وادي حنيفة وضفافه . وقد سمى الوادي الذي يخترق مدينة الرياض باسمهم، وكانوا قبيلة كبيرة فيه .

ولهم ذكر كبير في قتال الردة، حينما اشتبكوا مع الصحابة في وادي عقرباء القريب من الرياض، وحصل من الفريقين مقتلة عظيمة، أظهروا فيها بسالة وشجاعة نادرتين .

ومازالوا أسرا متحضرة في الرياض، والدرعية، وما حولها ، إلا انه دارت فتن في عارض اليمامة، تناقصوا بعدها .

ومن آخر تلك المآسي بينهم : أن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي، أمير قريتي المليبيد و غصيبة، المجاورتين للدرعية . وكان يجاوره آل يزيد من بقايا بني حنفية، يسكنون ما فوق المليبيد وغصيبة. وكان موسى هذا طموحاً إلى الحكم والتوسع فيه،

وكان شريراً. حاول قتل أبيه وأصابه بجراحات. إلا أنه هرب منه، والتجأ إلى ابن معمر في العينية. فجمع موسى جموعاً من قبيلته المردة والموالفة وغيرهم، فهجم بهم على آل يزيد في قريتي النعيمة والوصيل قرب الدرعية، وقتل منهم أكثر من ثمانين رجلاً في يوم واحد، ودمر منازلهم ومزارعهم . ولم يقم لآل يزيد بعد هذه المعركة قائمة، حتى إنها أصبحت مثلاً عند الناس . فيقال صبهم فلان صباح الموالفة لآل يزيد .

ومن بقايا آل يزيد الآن أسرة آل دغيثر، وهي أسرة شهيرة بالرياض. فهي أسرة عريقة في هذا الوادي - وداي حنيفة - . وكذلك من بني حنيفة أسرة آل سعود، حكامنا الآن . وقد كانوا في القطيف، فقدم جدهم بن ربيعة المريدي على ابن عمه بن درع في الدرعية .

2- هذا النسب مفصل في السابقة الأولى من سوابق بن بشر في تاريخه : " **عنوان المجد** "، فارجع إليه إن شئت .

3- كان اسم هذه المدينة بيزنطة، فسميت القسطنطينية، باسم الملك قسطنطين، الذي هو أول ملك روماني اعتنق الديانة المسيحية، وبني بها كنيسة عظيمة تسمى أيا صوفيا. وحاول فتحها المسلمون بعدة غزوات، أولها زمن معاوية بن أبي سفيان . وكان مع الغزو الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري. فتوفي عند سورها أثناء الحصار، فقبره هناك معروف.

وكان آخر محاولتهم لفتحها زمن خلافة عمر بن عبد العزيز . وبقيت تحت يد الروم، حتى فتحها السلطان محمد الفاتح عام 959

هـ وسماها استنبول، أي ببلد الإسلام . وقلب الكنيسة إلى مسجد كبير، هو عند ميدان أيا صوفيا. وفيها من الآثار الرومانية والإسلامية ما يثير العجب .

4- هو الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نمي، تولى إمارة مكة بعد أبيه حسن وكان مشهوراً بالشجاعة والرأي السديد . قال أحمد بن زيني دحلان : ولم يزل الشريف أبو طالب في أعلى درجات الحبور، مالكاً لزمام الأمور، والعلماء عاكفة على أبوابة، والشعراء ناظمة محاسن صفاته، وأحاسن ألقابه، إلى أن توفي، راجعاً منن بعض غزواته، بمجال يقال له : **العش**، من ضواحي بييشة في العشر من جمادي الآخر عام 1013 هـ وكانت ولايته عام 1010 هـ .

5- **مجلاً** : يعني خفي عن البلاد إلا أني لم أجد هذه الحادثة فيما اطلعت عليه من تواريخ الأشراف. وهو زيد بن محسن بن حسين بن محمد بن حسن بن أبي نمي الثاني ، وهو الأب الرابع للشريف غالب، جد ذوي غالب المعروفين الآن في مكة .

وكانت ولايته على مكة من عام 1041 هـ إلى عام 1077 هـ فكانت ولاته 36 عاماً .

وتولي بعده ابنه : سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن محمد أبي نمي الثاني .

6- وزواجه على فاطمة بنت الشيخ أحمد بن بسام قال الشيخ إبراهيم بن عيسى : وأما الشيخ احمد بن بسام، فانتقل إلى العينية سنة 1015 هـ وسكنها، وتزوج ابنته فاطمة الشيخ سليمان بن علي

بن مشرف، فولدت له الشيخ عبد الوهاب أبا الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

قال محرر هذه الأسطر : والشيخ أحمد بن بسام المذكور جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأمه، وهو الأب الثامن لي ، فأنا عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أحمد المذكور .

7- هو الشريف أحمد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن محمد أبو نمي الثاني، شارك أخاه سعد بن زيد في ولاية مكة المشرفة، ثم بلغهما : أن أمراء الحاج يريدون القبض عليهما ، فهربا إلى قبيلة حرب . ومنها إلي الدولة العثمانية، ووليا هناك ولايات .

8- **العقيلية إحدى قرى عنيزة** ، أنشأها عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سروري بن زهيري بن جراح الثوري السبيعي، فنسبت غليه . والآن أصبحت حياً من أحياء مدينة عنيزة .

9- **قيّض** : يعني أقام في نجد أشهر القيض .

10 - نجم هذا هو أحد أمراء قبيلة المنتفق المقيمة في حدود العراق الغربية .

11- **دخنه** : قرية كبيرة تقع في الجنوب الغربي لمنطقة القصيم، تبعد عن ببلد الرس بمسافة 62 كيلو .

وجدد عمارتها مفضي بن فهد البهمة، وجماعته من فخذ زينة، الذين هم من قبيلة بني سالم من حرب، وذلك عام 1333 هـ ،

وبقربها الجبل خزار . وهي الآن بلدة كبيرة فيها الدوائر والمرافق الحكومية، وقد اتسع عمرانها ، ويمر بها الطرق الآتي من مكة إلى القصيم . ملخصاً من "معجم بلدان القصيم " للأستاذ محمد بن ناصر العبودي " .

12 - **آل جناح** : قبيلة من بني خالد، نزلوا في شمال عنيزة وعمروه بالبناء والغرس، فسمي باسمهم ، ونرجح أن عمارتهم له هو في آخر الرابع الهجري . ومن عام 1212 هـ صار حياً من أحياء عنيزة .

13- **المليحة** :- كانت قرية من القرى الواقعة في عنيزة - يوم كانت عنيزة قرى موزعة -. وكان أهل المليحة هم الزامل من آل علي، أحد أسر ذرية زهري بن جراح الثوري . ومن عام 1240 هـ أصبحت حياً من أحياء عنيزة، والآن بعد أن اتسع عمران مدينة عنيزة، وصارت بيوتها أطلالاً، ثم هدمت، صار مكانها ساحة واسعة، ينتظر أن يقام عليها مرفقاً من مرافق عنيزة

ومن محبة أهلها لها ووفائهم بها ، فإن بعض أسر آل زامل ، وعلى رأسهم التاجر الكبير عبد الرحمن بن منصور الزامل، اشتروا مخططاً في غربي مدينة عنيزة وعمروه بالمباني المسلحة، وسموه : المليحة .

14- له ترجمة في كتاب " **علماء نجد** " .

15- محمد بن عبد الوهاب، أول ما أظهر دعوته السلفية في مدينة البصرة في العراق ، ولكنه طرد منها فعاد إلى نجد .

16- نحن نبقى هذا الكلام، ولا نغيره ولا نحذف منه.

17 - له ترجمة في كتاب " علماء نجد " .

18- له ترجمة في كتاب " علماء نجد " .

19- هذا هو المؤرخ، وكان من كبار العلماء، فهو من تلاميذ الشيخ عبد الله بن عضيب، ولما سافر إلى المدينة، أو سُفِّر، نقل معه مكتبة، كلها مخطوطات، وبعد وفاته في المدينة، تفرقت كتبه شذر مذر .

20- **ضرية** : قرية شهيرة منذ قدم الزمان، حتى وشهرتها أتتها أنها إحدى طرق حاج الست الرئيسية، كما أنها اشتهرت بحمى ضرية .

وتقع بين المدينة والقصيم، إلا أن حكمها الإداري تابع للقصيم ، و بها سوق كبير للسلع والماشية لوقوعها بين منازل القبائل .

و بها جميع الدوائر والمرافق الحكومية من إمارة ، ومحكمة ، ومدارس للبنين والبنات وشرطة ، وبريد، هاتف، ومستوصف صحي، ومركز لهيئة الأمر بالمعروف .

21- **أما الشعرى** : بفتح الشين وسكون العين ثم المد، إلا أن الناس ينطقونها مقصورة مخففة : تقع بالسفح الشرقي من جبل نهلان، الشهير قديماً وحديثاً وكانت تسمى الكلاب. والكلاب صار فيه أيام عظام في الجاهلية، وهي واقعة بعالية نجد، كان الطريق ما بين مكة إلى الرياض يمر بها، والآن اعتدل مساره عنها ن وتبعد غرباً عن مدينة الروادمي على بعد 35 كيلو .

والآن هي ببلدة فيها كل المرافق، والدوائر الحكومية .

البرود : بباء موحدة ثم راء مهملة ثم واو ساكنة بعدها دال :ك بلدة تقع في منطقة السر، والسر : مقاطعة تقع فيما بين الرياض والقصيم. والسر من مناطق مقاطعة الوشم، وهو إدارياً تابع لإمارة الرياض الواسعة .

وقرية البرود تقع شمالاً عن مدينة الدوادمي، وكانت تسمى في السابق : قصر بسام، وبسام هذا هو جد آل ناهض، أحد أسر قبيلة حرب، ولهذه القرية ذكر في تاريخ نجد الحربي والسياسي .

22- هكذا في الأصل، ولعل هناك سقطاً .

23- هذا هو والد المؤرخ ، وهو صاحب دين وعبادة، إلا أن محصوله بالعلم غير كثير. وقد رجع إلى عنيزة بعد وفاة والده الشيخ حميدان بن تركي، الذي توفي بالمدينة عام 1203 هـ .

24- هكذا في الأصل، ولعل هناك سقطاً .

25- هكذا في الأصل، ولعل هناك سقطاً .

26- هكذا في الأصل، ولعل هناك سقطاً .

تبدأ ذاكرة لتمحو ذاكرة

إن علماء العلوم الإنسانية والاجتماعية بحاجة إلى كل مدونات تكشف عما أسماه المؤرخ عبد الرحمن السويداء : الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد (٢٠٠٠) . وتحاول دار فراديس في هذه السلسلة توفير مدونات - على شحتها وحصرها - لا يزال أصحابها شهود على فترة حرجة من نجد حيث تأسست هذه التجربة بكل ما تضمره بين سطورها من شعور الفرحِ والوحشةِ والقهرِ.

عن المؤلف كتب ابن حميد صاحب (السحب الوابلة..) : "العجيب الشأن الباهر في هذا الزمان الشيخ عبد الوهاب . فإن فيه من الذكاء والفطنة والفهم والسداد والبحث والحرص ما يتعجب منه حتى فاق وانفرد في عصره في شبيبته . وصار مدرس عنيزة ومفتيها والمرجع إليه في الفقه فيها . وضم إلى كتب جده غيرها . ونفع الله به نفعاً عظيماً . لما أعطاه الله من حسن التقرير والفهم . ولما هو عليه من العبادة والصلاح .

وجده لأمه عالم عصره الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل من أقران جده لأبيه وشريكه في القراءة . فجاء محبوك الطرفين كريم الجدين " .



فراديس للنشر والتوزيع
مملكة البحرين